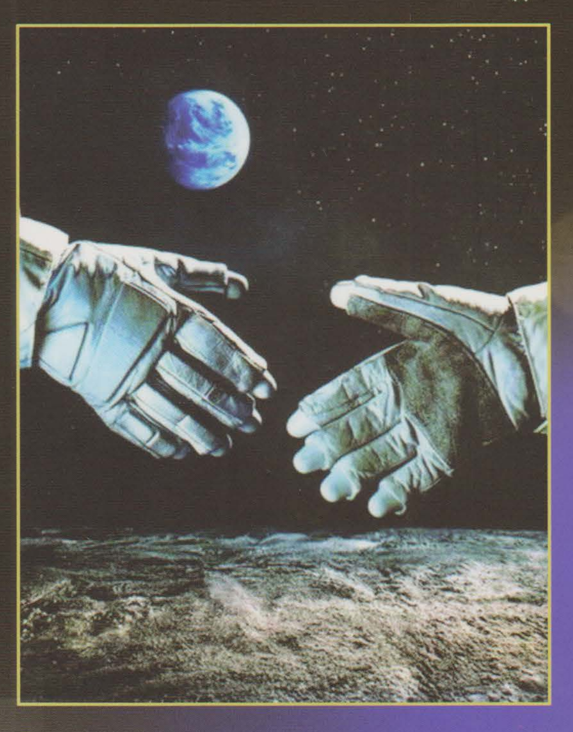
الحزب

في النظرية الإسلامية





الحزب
في النظرية الإسلامية







الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مراكز التوزيع	
مكتبة الأمين العراق - كربلاء المقدسة هاتف ٣٣٥٢٦٢ / ٣٢٨٦١١	**مكتبة الأمين** إيران - قم - ص.ب : ٤٣٥٩ هاتف : ٧٧٤٢٥٩٩
مكتبة هيئة الأمين ﷺ الكويت - بنيد القار حسينية أحمد عاشور هاتف / ٢٥٤٤٢٠٢ - فاكس / ٢٥٢٩٦٤٠	**دار الأمين** لبنان - بيروت حارة حريك مقابل البنك الفرنسي قرب مستودع دار العلوم



كلمة الناشر



لم تكن شرائع السماء خالية عن القوانين وأسس تنظيم معايش العباد والبلاد ؛ فإن حاجة الإنسان إلى مثل هذه القوانين والنُظُم هي حاجة فطرية يميل إليها الإنسان في ظل المجتمع لكي يرتقي ويتكامل على شكل تجمعات تمتلك عناصر القوة والاتحاد، ولأجل ذلك ظهرت كيانات أخذت تتشكل بنماذج متعددة من حيث الطرق والأساليب، ثم أخذت بالتطور شيئاً فشيئاً من كيانات صغيرة إلى كيانات كبيرة.

ولقد شارك الإسلام هذه القوانين والنظم في ارتقائها وتكاملها، لأن الإسلام دين الفطرة وهو يتناغم معها في أحوالها كلها، ولهذا فقد أسس الرسول الأكرم محمد ﷺ بذور تكوين النظم والقوانين، وعمل على تهيئة الأرضية الصالحة لبناء مجتمع نظيف، عن طريق تهذيب مناهج المجتمع وطرحها بأسلوبها الجديد

وبثوبها النظيف مع تأطيرها بالأطر الصحيحة الشرعية على شكل تجمع يحتوي أبناء الأمة وجعله البديل الأمثل لكافة الأنظمة السائدة آنذاك وإلى يومنا هذا.

ولأجل تنظيم حركة المجتمع ظهرت بذور التحزب ـ بمعناه الإيجابي ـ في ظل حكومة الرسول الأعظم ﷺ في المجتمع المدني، لأجل خدمة الأمة ثقافياً وسياسياً واقتصادياً، إن التحزب بهذا المعنى هو ظاهرة إيجابية للارتقاء من أجل بناء مجتمع متكامل يعيش حياته الهانئة مع احترام الرأي الآخر والتنافس الصحيح الإيجابي ﴿**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾[1] في إطار الإيمان والطاعة لله ولرسوله ﷺ، وإن هذا التنافس لا يمكن أن يأخذ دوره إلا مع وجود الحرية الكافية التي لا تتعارض مع فطرة الإنسان ومسلمات الشريعة ونظام المجتمع، عندها يتحقق تعدد القوى الصالحة وبناء المستقبل الأمثل سياسياً واقتصادياً وتربوياً. بخلاف النظم الاستبدادية القائمة على وجود الحزب الواحد فإن التنافس وضمان المستقبل الأفضل والأمثل أشبه ما يكون معدوماً لعدم الانفتاح على الطرف الآخر، بل القضاء عليه وربما قتله.

---

(١) سورة المطففين: ٢٦.

والحث على التعددية وعدم الاستبداد هو ما نجده في آراء الأئمة عليهم السلام كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك»[1]

وقد وفر الإسلام للإنسان حرية العمل وحرية المعتقد فقال تعالى: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾[2] ، ثم وجه طبيعة التعامل مع المعتقدات الأخرى فقال تعالى:

﴿لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[3].

ثم انفتح الإسلام على الأديان والمعتقدات الأخرى بشكل واضح وجلي، وهذا ما نجده ظاهراً من سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مع مجتمع المدينة، وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام مع مجتمع الكوفة، حيث عاشت الأديان في ظل المجتمع الإسلامي حياة طيبة وافرين بكامل حقوقهم.

فالإسلام نظام كفل حريات المجتمع، وساهم في خلق المؤسسات الاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع.

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٦١.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣) سورة الممتحنة: ٨.

من أجل هذا أخذ سماحة المرجع الديني الإمام الشيرازي ﭬ ببحث نظرية الإسلام ضمن الأطر السياسية الحديثة، ثم أعطى النموذج الأفضل في بناء المجتمع سياسياً وثقافياً، وعالج أسباب تخلف المجتمعات الاستبدادية، ثم شرح كيفية ارتقاء بعض المجتمعات حضارياً، لأنها وجدت ضالتها في النظام الإسلامي، فأخذت منه كل ما يخدم مصالحها العامة، وبعدما كانت تعيش الحكم الاستبدادي بالقهر والاستطالة.

ويذهب السيد الشيرازي ﭬ في هذا المختصر إلى أن ارتقاء الأمة وتكاملها يأتي من جانب انفتاحها واحترامها للرأي الآخر مضافاً إلى بناء المؤسسات الثقافية، والتكتلات السياسية القائمة على نظام التعددية المشروعة، ثم يختم هذا السِفر بجملة من الآيات الكريمة التي تبين النموذج الأمثل للحكم في المجتمع، ثم سرد جملة من الروايات الشريفة التي تشير إلى حرية الإنسان وأن الله قد خلقه حراً كريماً ليس للآخرين سلطان عليه سوى سلطنة شريعة السماء.

الناشر

مركز الجواد للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥٥/ ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الإسلام والتطور السياسي

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

في التفسير: أن ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ﴾ أي: أيام النصر والهزيمة وأيام القرح ﴿نُدَاوِلُهَا﴾ أي: نصرّفها ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ فيوم لهؤلاء على أولئك، ويوم لأولئك على هؤلاء، فإذا نصرنا المؤمنين كان ذلك لإيمانهم، وإذا هُزموا كان امتحاناً لهم.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: أن صرف الأيام ليتميز المؤمن الحقيقي من غيره، فإنه ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قوله: « في تقلب

(١) سورة آل عمران: ١٤٠-١٤١.

الأحوال علم جواهر الرجـال»[1] وقـال‏عليه السلام: «عنـد الامتحـان يكـرم الرجل أو يهان»[2].

ومعنى ﴿ليعلم﴾: أن معلومه سبحانه يقـع في الخـارج، لا أنـه كان جاهلاً ـ سبحانه ـ ثم علم، فإن العلـم لما كـان أمراً إضافيـاً بـين العالم والمعلوم، يقال: (علم) باعتبـارين: إما باعتبـار العـالم فيمـا كـان جاهلاً ثـم علـم، وإما باعتبـار المعلـوم فيمـا كـان المعلـوم غـير خارجي ثم صـار خارجيـاً ﴿و﴾ لـ﴿يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾أي: أن مداولة الأيام لفوائد، ومن جملة تلك الفوائد أن يتخـذ الله سـبحانه منكم مقتولين يستشهدون في سبيل الله، ويبلغـون الدرجـات الراقيـة بالشهادة، أو ليكون جماعة شهداء على آخريـن بـالصبر أو الجـزع، بالثبات أو الهزيمة، فـإن إيصـال جماعـة قابلـة إلـى مرتبـة أن يكونـوا شهداء نعمة وغرض رفيع، لكن المعنى الأول أقرب ﴿وَاللهُ لاَيُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يظلمون أنفسهم بالكفر، أو بالهزيمة.

﴿و﴾ من فوائـد تـداول الأيـام بين النـاس أنـه ﴿ لِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يخلّصهم من المنافقين فيتبين المؤمن مـن المنـافق، أو يخلصهم من الذنوب، فإن بالأهوال تذاب الذنـوب، وبالشـدائد

(١) بحار الأنوار: ج٧١ ص١٦٣ ب١٠ ح٢٨.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٠٠ ق١ب٣ ف٢ ح١٧٤٦.

تكفّر الخطايا ﴿و﴾ لـ ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يهلكهم، فإن الكفار ينقصون شيئاً فشيئاً حتى يهلكوا جميعاً[1].

وذكروا في تفسير الآية المباركة أيضاً: أن ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي: نصرفها مرة لفرقة، ومرة عليها، وإنما يصرف الله الأيام بين المسلمين وبين الكفار، بتخفيف المحنة عن المسلمين أحيانا، وتشديدها عليهم أحيانا، لا بنصرة الكفار عليهم؛ لأن الله لا ينصر الكفار على المسلمين، لأن النصرة تدل على المحبة، والله تعالى لا يحب الكافرين، وإنما جعل الله الدنيا متقلبة، لكيلا يطمئن المسلم إليها، ولتقل رغبته فيها، أو حرصه عليها، إذ تفنى لذاتها، ويظعن مقيمها، ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها. وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين، ومرة عليهم، ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه كذلك، وهو قيام الحجة، فإنه لو كانت الدولة أبدا للمؤمنين، لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمن والفال[2].

إن من المعلوم أن أنماط الحياة تختلف من زمن إلى زمن، وبذلك تختلف متطلباتها واحتياجاتها، فكل مرحلة من المراحل

---

(١) راجع تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان): ج٤ ص٤٢ سورة آل عمران.

(٢) انظر تفسير (مجمع البيان): ج٢ ص٣٩٩ سورة آل عمران.

تمتاز بنمط معين من الحياة، وأسلوب خاص من العيش. وباختلاف مراحل المجتمعات وتطورها، يوماً بعد يوم، يختلف أيضاً هيكل الحكومة وشكلها العام.

فنحن يمكننا أن نتعرف على هذا الاختلاف الحكومي في الهيكل والشكل العام من خلال استقرائنا ـ في الجملة ـ للحكومات السابقة، منذ القرن الأخير المنصرم، وإلى حكومات اليوم. فنلاحظ بروز ظاهرة الأحزاب بشكل واضح جداً، على شكل كيانات مستقلة، يهتم بها المجتمع، باعتبار أن الأحزاب عبارة عن مؤسسات تربوية وسياسية في آن واحد، وبما أن الإسلام بدوره هو الدين الذي يمتد مع البشرية إلى آخر يوم على هذا الكوكب، فهو يواكب ويستوعب هذه التطورات، بل يضع لها مناهج شرعية خاصة، لكي تصب في مصلحة المسلمين.

ظاهرة الأحزاب

ومن جملة تلك التطورات السياسية: الأحزاب[1]، فقد أصبح اليوم وجود الأحزاب ظاهرة واقعية في كل المجتمعات، إذ لايكاد يخلو حكم أو مجتمع في العالم من الأحزاب السياسية. وقد تكون ظاهرة ضرورية في بعض المجتمعات، والإسلام ـ بما أنه هو البديل الأفضل عن كافة الأنظمة العالمية اليوم ـ لابد أن تكون لديه

---

(١) حزب: الحِزْبُ: جماعة الناس، والجمع أحزاب؛ والأحزاب: جنود الكفار، تألبوا وتظاهروا على حزب النبيﷺ، وهم: قريش وغطفان وبنو قريظة. وحزب الرجل: أَصْحابُه وجنده الذين على رأيه، والجمع كالجمع. والمُنافِقُونَ والكافِرُونَ حِزْبُ الشّيطانِ، وكل قوم تَشاكَلَتْ قُلُوبهُم وأَعْمالُهم فهم أَحْزابٌ، وإن لم يَلْقَ بعضُهم بَعْضاً بمنزلة عادٍ وثمود وفرعون أولئك الأحزاب. وقيل الحِزْبُ: الصِّنْفُ من الناس. وقيل: الحِزْب، الجَماعةُ. وحازَبَ القومُ وتَحَزَّبوا: تَجَمَّعوا، وصاروا أَحْزاباً. راجع لسان العرب: ج١ ص٣٠٨ مادة«حزب».

وقيل: الحزب بالكسر فالسكون: الطائفة وجماعة الناس، والأحزاب جمعه. وحزب الشيطان: جنوده. ويوم الأحزاب: يوم اجتماع قبائل العرب على قتال رسول اللهﷺ وهو يوم الخندق، فالأحزاب عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول اللهﷺ وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش ومن كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وغطفان في ألف وهوازن وبني قريضة والنضير. انظر مجمع البحرين: ج٢ ص٣٩ مادة «حزب».

وجهة نظر، أو طريقة خاصة، في استيعاب الأحزاب، وصهرها ضمن نظامه العالمي.

فالإسلام لا يرفض ـ بشكل مبدئي ـ ظاهرة الأحزاب بل هو يهذب مناهجها، ويؤطرها بأطر صحيحة، كي تعمل لصالح النظام العالمي الإسلامي ولصالح الإنسان و سعادته في الدنيا والآخرة.

ولعل ظاهرة الأحزاب ليست ظاهرة جديدة في الإسلام؛ بل نحن نرى مثل هذه الظاهرة في زمن الرسول الأكرمﷺ وما بعده أيضاً، نعم إنها كانت تختلف في البناء والشكل والهدف؛ ففي التاريخ: إنه كان الرسول الأعظم ﷺ يعتمد على جهتين وكتلتين، هما: الأنصار والمهاجرون، نعم إن الأنصار والمهاجرين كانا يعملان من أجل هدف واحد، حيث لا يوجد لدينا في الإسلام تصادم في الأهداف والإرادات، بل كل الأحزاب تعمل على توعية المجتمع، ونشر مفاهيم الدين المبين، وقيادة الأمة نحو مستقبل أفضل.

وبكلمة واحدة نقول: إن الأحزاب تعبير عن التعددية التي دعا إليها الإسلام للتنافس في البناء والتقدم، وعدم حكر الساحة لجهة واحدة أو شخص واحد، المولد للاستبداد والدكتاتورية، فالإسلام يؤكد على ثقافة التعددية والحرية قبل كل شيء، ثم يجيز

لـهم التحـزب والتنـافس ، وقايـة مـن سـقوط الأحـزاب في بـؤرة التنافس الأعمى، مثل تكفير كل منهم الآخـر، والعمـل على هـدم بعضهم البعض، والصراع السلبي على كرسـي الحكـم، كمـا نجـده اليوم في الظاهرة الحزبية المنتشرة في البلاد الإسلامية.

وإن مما يؤخذ على هذه الأحزاب وخاصة غير الإسـلامية منـها كالبعثية[1]..

---

(١) تسلط حزب البعث على رقاب العراقيين منذ ١٧/ تموز/ ١٩٦٨م حتى ٧/ آذار/ ٢٠٠٣ وهو الحزب الوحيد الحاكم، وهو حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصـهرها وتحويلـها إلـى التوجـه الاشتراكي، شعاره المعلن أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.
ففي سنة ١٩٣٢م عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق وهـو نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية، وصـلاح الديـن البيطـار، وذلـك بعـد الدراسـة العاليـة في فرنسـا علـى يـد كبـار المستشـرقين، ومـن أشـهر هـؤلاء المستشرقين لويس ماسنيون الذي قال عن عفلق: هو أخلص تلميذ تتلمـذ على يدي. فعادا ـ عفلق والبيطـار ـ محملـين بأفكـار قوميـة وثقافة غربيـة، فعمـلا في مجال التدريس، ومـن خلالـه أخـذا ينشـران أفكارهمـا بـين الزمـلاء والطـلاب والشباب. وأصـدر تجمع أنشـأه عفلـق والبيطـار مجلة الطليعة بالاشتراك مـع الماركسيين سنة ١٩٣٤م وكانوا يطلقون على أنفسهم جماعة الإحياء العربي.
وفي نيسان ١٩٤٧م تم تأسيس حزب تحت اسم حزب البعث العربي، وكان مـن المؤسسين: ميشيل عفلق، صـلاح البيطـار، جلال السيد، زكـي الأرسـوزي، ←

كما أصدروا مجلة باسم البعث.

وفي سنة ١٩٥٣م اندمج كل من حزب البعث العربي و حزب العربي الاشتراكي الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد سمي حزب البعث العربي الاشتراكي.

استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة في العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالي :

في الرابع عشر من شهر تموز عام ١٩٥٨م حدث انقلاب على النظام الملكي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونوري السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكي، وبذلك انتهت الملوكية في العراق، ودخل العراق في دوامة الانقلابات العسكرية.

وبعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة سوريا ومصر ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما أوحد للعراق. وفي اليوم الثامن من شهر شباط لعام ١٩٦٣م قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة في بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث في العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في ١٨/تشرين الثاني/١٩٦٣م وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين نائباً لرئيس الجمهورية، وأوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام التكريتي

عضوا في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي. وبعد مقتل عبد السلام عارف في حادث الطائرة المدبر في عام ١٩٦٦م استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية في العراق الذي اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية والقبلية، وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم، ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله.

نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق، حيث نفي إلى تركيا.

ففي ١٧/ تموز/١٩٦٨م قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفي اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه، وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش، وأصبح صدام التكريتي نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلي.

وتمت تصفيات عديدة في صفوف قادة الحزب كان مخططها صدام التكريتي، حيث تم اغتيال حردان التكريتي في الكويت، الذي كان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي وعضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع. واغتيل فؤاد الركابي، الذي كان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته في العراق وقد تم اغتياله داخل السجن. وأعدم ناظم كزار رئيس جهاز الأمن الداخلي وخمسة وثلاثين شخصا من أنصاره، وذلك في أعقاب محاولة انقلاب فاشلة قام بها.

وفي عام ١٩٧٩م نجح صدام التكريتي في تسلم رئاسة العراق ونصب نفسه

القائد العام للجيش العراقي بعد مؤامرة غدر فيها بزميله البكر وأعفاه من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، وقتل كبير أبنائه ثم قتله بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش وذلك عام ١٩٨٢م. وفي العام نفسه - ١٩٧٩م - قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث كبار أعضاء حزب البعث من ما يسمى بمجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من كبار البعثيين. وكان منهم من يشغل منصب وزير في الدولة منهم: غانم عبد الجليل، ومحمد محجوب، ومحمد عايش، وصديقه الحميم عدنان الحمداني، والدكتور ناصر الحاني، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب تموز ١٩٦٨م سوى عزت الدوري وطه الجزراوي وطارق حنا - أو يوحنا - عزيز.

وفي يوم ٢٢/ أيلول/ ١٩٨٠م أعلن صدام عن حربه على إيران بعد إلغائه اتفاقية الجزائر - التي وقعها بنفسه مع شاه إيران - واستمرت هذه الحرب سجالا بين الدولتين لثماني سنين، وقد أسفرت عن سقوط ما يزيد على النصف مليون من شباب العراق وأكثر من سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، هذا غير جيش الأرامل والأيتام الذين خلفتهم الحرب، وغير من أعدموا بسبب رفضهم المشاركة بهذه الحرب الغبية - كما سماها أحد المحللين السياسيين - إضافة إلى نفقات الحرب التي بلغت عشرات المليار من الدولارات، وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثماني سنوات، بعد ذلك خرج صدام - بعد كل هذه الخسائر - ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ، وأن الحق كل الحق في العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما - اتفاقية الجزائر -.

وفي أثناء حربه مع إيران أنزل بمن كان يعارض نظامه من العراقيين عامة

والأكراد خاصة منهم أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم الحارقة بصورة همجية لم تعرف حرمة لشرع ولا لدين ولا لمروءة ولا لشرف.

ولم تنته معاناة الشعب العراقي حتى بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية حيث ذاق الأمرّين على يد هذا النظام وجلاوزته وذلك عقب الهزيمة المنكرة في حرب الخليج الثاني، عندما قام صدام بحماقة أخرى من حماقاتها الكثيرة هي اجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً من ثلاثة وثلاثين دولة اشتركت في إخراج الجيش العراقي وطرده من الكويت، الأمر الذي ألحق به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقي، وجعله يستسلم في ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دمر الجزء الكبير من البنى التحتية في العراق وتركها خرابا.

وثار الشعب العراقي في انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث حررت خمس عشرة مدينة من محافظات العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤامرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وأمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم مدنا بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف. فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، حتى قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون بالإضافة إلى آلاف المفقودين والمحتجزين في السجون لا يعرف لهم خبر.

هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث في العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول - مؤسسه عفلق -: إن القدر هو الذي حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.

لا يوجد أي مواطن عراقي يتمكن أن يعارض أو يتكاسل في تنفيذ أوامر حزب البعث، فشعارهم نفذ ثم ناقش وأصبح الشعب ينفذ ولايسمح له بالنقاش فلايتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية؛ فكل شيء في دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر الشرطة والمخابرات والأمن قنوات الاتصال الوحيدة بين المواطنين والنظام.

وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادي بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامي.

وجلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق طغاة التأريخ في الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.

ويشخص صدام التكريتي ونظامه انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات الحزب الحاكم في العراق، وأصبح مرفوضا على المستوى المحلي والعربي والإسلامي، بسبب أسلوبه الهمجي في التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه،

والشيوعية[1] ، هو خروجها عن الحدود الشرعية فهي تصنع

كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة في التعامل مع شعبه وفي حربه مع إيران، ثم في انقلابه على الكويت الداعمة له في حربه السابقة.

ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

والنظام الحاكم في العراق يتطلع إلى استلام السلطة في جميع أرجاء الوطن العربي ؛ باعتبار ذلك جزءا لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط في حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ في هذا البلد.

(١) مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد ـ الشيوعية ـ من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق إنشاء مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة ؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام ١٩٠٣م عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسكرين : إصلاحي وراديكالي بزعامة لينين. فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة : بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التي هي مذهب سياسي.

تميزت سياسة لينين ومن بعده تروتسكي بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية في العالم

باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية - كما وضحه ماركس في الإعلان الشيوعي - لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعي الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية - لاسيما الولايات المتحدة - تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التي يخشى وقوعها في نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعي أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدي بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، في حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدي أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء، ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعي إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين - وفي مقدمتهم ستالين - لم يروا ضيراً في الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة مرنة في معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدي في المعسكر الشيوعي فاعتبرت الصين الشعبية ومعها ألبانيا أن الاتحاد السوفيتي قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق في المعسكر الشرقي بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة في داخل المعسكر الشيوعي بين الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا. ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها

العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط البسطاء من الجماهير في العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ كثير من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحل قدس سره - الذي كان عمره الشريف آنذاك لم يتجاوز الثلاثين بعد - والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية، وذلك في كتاب (تلك الأيام) نشر مؤسسة الوعي الإسلامي، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسكري وأسقط الملكية سمح للحزب الشيوعي بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون في كل مكان وملؤوا البلاد ضجيجاً وصراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا يعتدون عليهن في العلن، أضف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعي والعقارب الحية على المخالفين لهم، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضين في الشوارع قطعة قطعة، ويحرقون المعارض لهم وهو حي بعد أن يسكبوا عليه النفط أو البنزين، أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالساطور أو بعض أجزائه، وكذا يمدّون الضحية على الأرض بعد أن يربطوه بالحبال ثم يُداس بالسيارة الثقيلة المعدّة لتسوية الأرض والتي تسمّى بالرولة المحدلة.

ومن أساليبهم أنّهم كانوا يضعون سيارتين في جهتين متخالفتين، ويربطون قدمي المعارض لهم أو الذي يشكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى

القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان في الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية وهو حيّ إلى نصفين. - إلى أن قال - ويفعلون المنكرات، وكان يحدث ذلك في بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة.

عندما حدثت تلك الفجائع في مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء في مدينة النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التي تجتاح البلاد، وكان يرافقني السيد محمد صادق القزويني والشيخ جعفر الرشتي والسيد مرتضى القزويني وعلماء آخرون في حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر تتمُّل وكان إنساناً معطاءً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذي أسس (كلية الفقه) التي لازالت قائمة، وكان من رأي الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر في تهيئة مكان الاجتماع الذي حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضي ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل في ذلك الاجتماع، حول ضرورة التصدي للهجمة الشيوعية، وأن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة - لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية - وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا في موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التي تنتمي إلى موسكو.

والشيوعيون في العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم

أصابع السفارة البريطانية في بغداد، وهـذا ما أكده السفير البريطاني بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير في صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم في الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذي يقوم به الإنجليز في بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذي حدث في أفغانستان كان على غرار ما حدث في العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، وأثمرت تلك الاجتماعات التي عقدت في النجف الأشرف، فتمخضّت في النهاية عن تشكيل (جماعة العلماء) وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدي تتُّل والسيد الحكيم تتُّل وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة في نشاطها المعادي للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات في عدة صحف.

وفي المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم «جماعة العلماء الأحرار» برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى.

وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشتري مواقفهم بالإغراءات، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية، وقد وضعت الدولة إمكانياتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون في خدمة هذه الجماعة،

جملة من القوانين الوضعية، كدستور للحكم، يفرض تحكيمها على الشعوب، فكل حزب لديه جملة من التشريعات التي تخالف الإسلام وقوانينه السمحة، و يحكم بها عند تسلطه على رقاب الشعب، بينما لدينا في الإسلام عامل الثبات الدائم، وهو أن الله عزوجل خالق الإنسان وهو العالم بمصالحه فهو المشرّع الوحيد،

التي لم تكن تمتلك أي رصيد جماهيري، إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة في نشاطاتهم، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم، فاختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقي.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعي.

وفي إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامي والميرزا عبد الهادي الشيرازي (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين في التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة.

وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعي، ومسؤوليتنا الدينية في التصدّي للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه.

للتفصيل راجع كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل: ص١٢٦. وأيضاً راجع في هذا الباب: كتاب مباحثات مع الشيوعيين، والقوميات في خمسين سنة، وماركس ينهزم، وغيرها.

ولا تشريع مقابل تشريع الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ**﴾[1]، بل إن كل التشريعات الإنسانية تكون ناقصة دوماً، وهذا ما تشهد به التجربة، وأوضح من ذلك هو تصريح القرآن: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾[2].

فالحقيقة التي صرح بها القرآن الحكيم وبكل تأكيد: أن كل حكم غير حكم الله هو حكم جاهلي ناقص لا يوصل الشعوب إلى عزّ وسعادة، ولا إلى استقرار واطمئنان، بل بالعكس يذيقهم الويل والدمار، والشقاء والحرمان، كما جربناه على مدى قرابة قرن من الزمان المعاصر.

---

(١) سورة المائدة: ٤٤.

(٢) سورة المائدة: ٥٠.

الحزب مجال للتنافس الشرعي

الحزب هو المؤسسة التربوية السياسية التي تقوم بخدمة الناس، فوظيفته الأولية ومهمته الرئيسية: تقديم الخدمات الإنسانية، والثقافية، والاقتصادية، والعمرانية، لكافة أبناء الشعب، وليس الحزب لمجرد الوصول إلى الحكم والارتقاء إلى المناصب الحكومية، وإن كان لا يتنافى معه لو انتخبهم الشعب للتصدي للحكم وتشكيل الحكومة.

فالحزب إذن مؤسسة سياسية تخدم الناس في طول الحكم وليس في عرضه، والمراد هنا بالتعريف: الأحزاب الإسلامية والوطنية، دون الإلحادية والإرهابية.

ثم إن من مهمات هذه الأحزاب هو: أن تتنافس فيما بينها انطلاقاً من الإيمان بالله واليوم الآخر، وتنافسها يكون في طاعة الله عزوجل، كما عمل الرسول الأعظمﷺ عام الأحزاب عند حفر الخندق، حيث قسّم أصحابه إلى فرقتين تتنافس فيما بينها لحفر الخندق من أجل نصرة الإسلام. وعندما اختلف المسلمون على سلمان الفارسي رحمه الله حيث كان رجلاً قوياً ذا بصيرة ورأي فقال الأنصار: سلمان منا، وقال المهاجرون: سلمان منا، قال رسول اللهﷺ : «سلمان منا أهل البيت».

فقد روي: إن النبيﷺ خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان، وكان رجلا قويا، فقال المهاجرون: سلمان منا. وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال النبيﷺ: «سلمان منا أهل البيت».

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني، وستة من الأنصار، في أربعين ذراعا، فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي ناب، أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا، وشقت علينا. فقلنا: يا سلمان، إرق إلى رسول اللهﷺ، وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره؛ فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه.

قال: فرقي سلمان إلى رسول اللهﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق، فكسرت حديدنا، وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك، فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك.

قال: فهبط رسول اللهﷺ مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول اللهﷺ المعول من يد سلمان، فضربها به ضربة صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبر رسول اللهﷺ تكبيرة فتح،

وكبّر المسلمون، ثم ضربها رسول اللهﷺ ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح، وكبّر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون. وأخذ بيد سلمان، ورقي. فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط؟!

فالتفت رسول اللهﷺ إلى القوم وقال: «رأيتم ما يقول سلمان؟».

فقالوا: نعم.

قال: «ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة، ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها. ثم ضربت ضربتي الثالثة، فبرق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا».

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون يمنّيكم ويعدكم الباطل؛ ويعلمكم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة، ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا؟!

فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾[1]، [2].

وفي يوم عاشوراء

وكما عمل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء عندما ابتدأ جيش ابن زياد بشن الحرب عليه، حيث قام الإمام عليه السلام بتوزيع أفراده إلى مجموعتين متنافستين على الابتداء بالتضحية في سبيل الله، هم (بنو هاشم) و(الأصحاب) بحيث أعطى راية لكل منهما ثم أعطى راية بني هاشم بيد العباس (سلام الله عليه) [3].

---

(١) سورة الأحزاب: ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٨٨ ب١٧ غزوة الأحزاب.

(٣) انظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٤، ومقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص٢٢٥.

فالأحزاب الإسلامية لابد أن يكون هدفها العمل في طاعة الله، أما آلية العمل وشكله، فهذا ما يختلف من زمان إلى آخر، ومن عصر إلى عصر.

ثم لابد أن تمتاز الأحزاب الإسلامية بضمان حرية الرأي، والتعددية السياسية.

بينما نلاحظ كيف عمل الأمويون والعباسيون على اختلاق أحزاب وتيارات غير شرعية داخل الأمة الإسلامية هدفها تهميش الإسلام ومبادئه، كالمرجئة[1]، ثم كان الهدف من إنشاء وتأسيس

---

(١) المرجئة: هم الذين يبالغون في إثبات الوعد، وهم عكس المعتزلة المبالغين في إثبات الوعيد، فهم يرجون المغفرة والثواب لأهل المعاصي، ويرجئون حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة، فلا يحكمون عليهم بكفر ولا فسق ويقولون: إن الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان فحسب، وإنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فالإيمان عندهم منفصل عن العمل، ومنهم من زعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية والنصرانية، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله، وهو ولي الله، ومن أهل الجنة. وقيل إنهم سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان.

اضطربت الأقوال حول نشأة هذه الفرقة وبدء تكوينها، فقيل: لما قتل علي عليه السلام اتفقت بقية الناكثين والقاسطين وتبعة الدنيا، فقد التقت هذه الفرق الفرقة التي كانت مع طلحة والزبير وعائشة، فصاروا فرقة واحدة مع معاوية بن أبي

سفيان فسموا جميعا المرجئة لأنهم توالـوا المختلفين جميعـا ، وزعمـوا أن أهـل القبلـة كلـهم مؤمنون بإقرارهم الظـاهر بالإيمـان ، ورجـوا لـهم جميعـا المغفـرة. وافترقت المرجئة بعد ذلك فصارت إلـى أربـع فـرق : فرقـة منـهم غلـوا في القـول وهم (الجهمية) أصحاب جهم بن صفـوان وهـم مرجئة أهـل خراسـان. وفرقـة الغيلانيـة : وهـم أصحـاب غيـلان بـن مروان وهـم مرجئة أهـل الشـام. وفرقـة الماصرية : وهـم أصحاب عمرو بـن قيس المـاصر ، وهـم مرجئة أهـل العـراق ، منـهم أبـو حنيفـة ونظـراؤه. وفرقـة منهـم يسـمون النسـاك و البتريـة أصحـاب الحديث ، منهـم : سفيان بن سعيد الثوري وشريك بن عبد الله و ابن أبي ليلـى و محمد بن إدريـس الشـافعي ومـالك بـن أنـس ونظراؤهـم مـن أهـل الحشـو وقـد سـموا الحشـوية. وتعتـبر هـذه الفرقـة سياسـية ، ولكنـها أخـذت تخلـط الديـن بالسياسـة ، فـهم أعـوان الأمـراء والملـوك والظلمـة مـن الحكـام منضويـن تحـت لوائـهم ، يؤيدونـهم مـع ارتكابـهم الجرائـم وركوبـهم المحـارم ، وانغماسـهم بالملذات ، فأيدوا برأيهم ملوك الدولة الأموية تأييداً عملياً ، حيث فتحـوا بـاب الجرأة على ارتكاب المحارم وآزروا الظلمة. وكل فرقة مـن المرجئـة تظلـل الفرقـة الأخرى ، ولكل فرقة أقوال وآراء.

قـال الإمـام الصـادق عليه السلام : «لعـن الله القدريـة ، لعـن الله الحروريـة ، لعـن الله المرجئة ، لعن الله المرجئة».

قلت : كيف لعنت هؤلاء مرةً ، ولعنت هؤلاء مرتين؟!

فقال : «إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين ، فثيابهم ملطخـة بدمائنـا إلى يوم القيامة ، أما تسمع لقول الله : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنا - إلى قوله تعالى - فلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ قال : وكـان بـين الذيـن خوطبـوا بـهذا القول وبـين القـاتلين خمسمائة عـام ، فسـماهم الله قـاتلين ، برضـاهم بمـا صنـع

هكذا أحزاب هو المادة والدنيا والرئاسة والتسلط على رقاب الناس، ومحاولة إبعاد الناس عن الاتصال بأهل البيتعليهم السلام، فقد ابتدعت الدولة الأموية وكذلك العباسية أحزاباً دخيلة، وقررت أن تكون بمثابة كيانات، تقابل كيان أهل البيتعليهم السلام، وتعارض وجودهم وتواجدهم.

ثم عملت السلطات الأموية والعباسية على الاستبداد بالحكم وانتهاج سياسة الحزب الواحد الحاكم، وهو الحزب الأموي أو العباسي، وضرب كافة المعارضين الذين ينادون بالإصلاح، ويدعون إلى تقوى الله عزوجل، وإن كان رجل الإصلاح هو ابن بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، كما حصل لهم ذلك مع كل واحد واحد من الأئمة الأطهارعليهم السلام وبالأخص مع سيد الشهداء الإمام الحسين (سلام الله عليه).

فإن الأئمةعليهم السلام كانوا يريدون للناس حياة طيبة هادئة، خالية من مظاهر الظلم والاستبداد والجور والعنف والإرهاب.

وهذه الحياة لا تتحقق في ظل حكم بني أمية، أو حكم بني

أولئك» وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٦٨ ب٣٩ ح٢١٥٣٦. وانظر فرق الشيعة: ص٧. والفرق بين الفرق للاسفرائيني: ص٤٤ و٢١١. والملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص١٣٦.

العباس المستبدين بالحكم، والمتسلطين بالظلم؛ ولذلك كانوا ﴿عليهم السلام﴾ يحاربون ظلمهم بصورة مباشرة، كما هو الحال في الإمام الحسين﴿عليه السلام﴾، أو بصورة غير مباشرة كما هو حال بقية الأئمة ﴿عليهم السلام﴾، لأنهم كانوا يعلمون أن التسلط الفردي على جهاز الحكم، يلغي كل الفرص التي تدعو أفراد الأمة إلى أن تتنافس فيها نحو الخير والفضيلة.

نعم أن ثمار التعددية والأحزاب السياسية المتثقفة بالثقافة التنظيمية الصحيحة تعود للأمة ذاتها. ومن هنا نرى ضرورة التعددية الحزبية مع رعاية الموازين الشرعية.

من فوائد التعددية الحزبية

من الواضح أن للتعددية فوائد عديدة، منها ما يلي :

أولاً: الحيلولة دون إقامة أحزاب سرية، فإن الأحزاب السرية كثيراً ما تشكل خطراً على الأمة؛ ذلك لأن إقامة الأحزاب تحت الأرض وبشكل سري تكون عادة في الدول التي تتسم بالدكتاتورية أو في دول الحزب الواحد، والتي تُكره الناس على الانتماء إلى الحزب الحاكم فقط والقبول به، ولا تسمح لأحد بالانتماء إلى حزب آخر، أو تأسيس حزب غيره.

ففي الدولة التي لا تسمح فيها الحكومة بتعدد الأحزاب، بل تجبر الناس على القبول بالحزب الواحد وهو الحزب الحاكم، فإنه مضافاً إلى أن إجبار الناس على هذا الأمر بحد ذاته لاشرعية له ويمثل صفة طاغوتية لهذه الحكومة، تبدأ بعض المجاميع الشعبية بالتحرك لإنشاء حزب أو تكتل سري لمواجهة الحزب القائم الحاكم المتسلط على رقاب الناس. وبالمقابل تبدأ الحكومات بمنع هذه المجاميع وزجّها في السجون. بالإضافة إلى مصادرة الحريات، وكبت الأنفاس، وسحق كرامة الإنسان، وهذا يوجب الكثير من المآسي والويلات.

أما البلاد التي تتوفر فيها نسبة لا بأس بها من الحرية والتعددية، فكل حزب يطرح برامجه وخططه في العلن، والناس مخيرون في الانضمام إلى أي حزب شاؤوا، وبما يرونه من المصلحة، ولم يحصل ـ عادة ـ ما في بلادنا من سحق حقوق الإنسان و كرامته.

إذن، فالتعددية الحزبية توفر جواً مستقراً مريحاً للمجتمع، بخلاف حكومة الحزب الواحد، فإنها تخلق جواً قلقاً مضطرباً يسوده الإرهاب والعنف.

ثانياً: يجب أن نعرف أن السياسة مثل العلوم الأخرى، تحتاج

إلى ثقافة وتربية ، فكما أن الجامعة والمدرسة يهتم كل منهما بالجانب العملي والعلمي للطالب ، فالسياسة كذلك. فمن أراد أن يصل إلى رئاسة الدولة ، لابد له من ممارسة بعض الأدوار السياسية ، التي تخدمه غداً ، وخير تطبيق لهذا المعنى هو عندما ينضم الفرد إلى الحزب ، فإنه سينمو فكرياً وسياسياً ، ويكون قادراً على تسلّم المراكز القيادية ، لما مرّ به من تجربة داخل الحزب ، حيث سيتعلم ما معنى الشخصية السياسية ، وما هي مواصفاتها ومؤهلاتها ، كما ويرى نواقصه ، وما يحتاج إليه ، ويدرك سياسة الدول ، واختلاف الآراء ، وتعدد الحكومات ، وأساليب سياستها ، وغيرها من الأمور.

أما إذا كانت سياسة الدولة سياسة الحزب الواحد ، فإنها سوف تسير على سياسة واحدة ، جامدة غير مرنة ، لأنها تمثّل فكرة الحزب الواحد نفسه الذي لا يلبي تطلعات وآمال كل طبقات الشعب - كما هو الحال بالنسبة للعراق - وسوف ينشغل أفراد الأمة بمعارضة هذا الحزب ومقارعته ، مما يفوت عليهم الفرصة في اكتساب الثقافة السياسية المطلوبة ونموها التي تؤهلهم لقيادة المجتمع وبناء البلد بالشكل المطلوب.

حرية الرأي والتعددية في ظل الإسلام

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من استبد برأيه هلك»[1].

لقد جاء في الأخبار والأحاديث الشريفة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحياناً يخبر عن شخص بأنه سيخلق فتنة بين المسلمين، أو سيحدث ديناً باطلاً، ثم لا يعمد إلى قتله، ولا يجيز للمسلمين أن يمسوه بأذى.

وهذا يدخل في سياسية العفو العظيمة، وحرية إبداء الرأي، وتحمل المعارضة السياسية. وهو مما أتاح للرسول صلى الله عليه وآله تأسيس الدولة الإسلامية في وسط عظيم من عواطف الناس واختلاف آرائهم، فلو كان النبي صلى الله عليه وآله يقتل هذا ويقتل ذاك، لسبب أو لآخر، لما تأسست دولة الإسلام، ولا استحكمت أصولها.

روى الشيخ المفيد رحمه الله[2]..

---

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٦١.

(٢) الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ٤١٣ - ٣٣٦ هـ من أبرز الوجوه بين علماء الشيعة وفقهائهم في القرن الرابع الهجري.

ذكره الشيخ الطوسي في كتاب الفهرست: ص٢٣٨ باب الميم الرقم٧١١/١٢٦ فقال: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنى أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدما في العلم

في الإرشاد[1] قال: لما قسّم رسول الله ﷺ غنائم حنين، أقبل

وصناعة الكلام، وكان فقيها متقدما فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب. وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوما لم ير أعظم منه، من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق. فمن كتبه كتاب المقنعة في الفقه، وكتاب الأركان في الفقه، ورسالة في الفقه إلى ولده لم يتمها، وكتاب الإرشاد، وكتاب الإيضاح في الإمامة، وكتاب الإفصاح، وكتاب النقض على ابن عباد في الإمامة، وغير ذلك من كتبه مما هو مثبت في فهرست كتبه، وله المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة، وكتاب النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة. سمعنا منه هذه الكتب كلها، بعضها قرأت عليه، وبعضها يقرأ عليه غير مرة وهو يسمع. انتهى.

ويذكر أبو يعلى الجعفري صهر الشيخ المفيد أن الشيخ كان لا ينام من الليل إلا قليلاً ويقضي بقية الليل بالصلاة أو المطالعة أو التدريس أو تلاوة القرآن المجيد.

كان من أسرة عريقة في التشيع معروفة بالإحسان والطهارة. وقد كان جو هذه الأسرة مفعماً بحب أهل بيت الرسالة ﷺ. وقد سافر إلى بغداد واشتغل بتحصيل العلم عند الأساتذة والعلماء ليصبح بعد ذلك المقدم في علم الكلام و الفقه و الأصول.

توفي الشيخ المفيد سنة ٤١٣هـ، في بغداد، يذكر الشيخ الطوسي الذي حضر تشييعه بأنه قد كان يوم وفاته لا نظير له من كثرة الصديق والعدو لأداء الصلاة على جنازته والبكاء عليه. وشيعه ثمانون ألفاً وصلى عليه السيد المرتضى علم الهدى. وقد دفن في الحرم المطهر بجوار الإمام الجواد ﷺ قريباً من قبر أستاذه ابن قولويه.

(١) ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني ﵀ في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة): ج١ ص٥٠٩ الرقم ٢٥٠٦. فقال: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المولود سنة ٣٣٨هـ والمتوفى سنة

رجل طويل آدم أجنأ [1] بين عينيه أثر السجود، فسلّم ولم يخصّ النبيﷺ، ثم قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم.

قال رسول اللهﷺ: «وكيف رأيت»؟.

قالَ: لم أرك عدلت!

فغضب رسول الله ﷺ، وقال: «ويلك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون»؟!

فقال المسلمون: ألا نقتله؟

قال: «دعوه، فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي».

→

٤١٣هـ فيه تواريخ الأئمة الطاهرين الاثني عشرﷺ والنصوص عليهم ومعجزاتهم، وطرف من أخبارهم من ولاداتهم ووفياتهم ومدة أعمارهم وعدة من خواص أصحابهم، وغير ذلك، أوله الحمد لله على ما ألهم من معرفته، طبع بإيران مكررا سنة ١٣٠٨هـ، وقبلها وبعدها وطبعت ترجمته بالفارسية الموسومة بتحفة السليمانية..

(١) جنأ: جَنَأَ عليه يَجنَأُ جُنوءاً وجانأ عليه وتَجانأ عليه: أكَبَّ. وجَنِئَ الرجل جَنأً، وهو أجنأُ بَيِّنُ الجَنَإِ: أشْرَفَ كاهِلُه على صدره؛ وفي الصحاح: رَجُل أجْنَأُ بَيِّنُ الجَنإِ، أي أحْدَبُ الظهر. وقال ثعلب: جَنَأَ ظهرُهُ جُنُوءاً كذلك، والانثى جَنْواء. وجَنِئَ الرجل يَجنَأُ جَنَأً: اذا كانت فيه خِلْقَةً. أبو عمرو: رجلٌ أجْنَأُ و أدنَأُ مهموزان، بمعنى الأقْعَسِ، وهو الذي في صدره انكِباب الى ظهره. لسان العرب: ج١ ص٥٠ مادة«جنأ».

فقتله أمير المؤمنينعليه السلام، فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج[1].

أما سياسة حكومات اليوم فإنها ما إن تسمع بأن فلاناً ينـوي أو يفكر بـأمور لعلـها تعـارض سياسـة الدولـة، حتـى تبـاكره السـلطات بالقبض عليه والزج به في مطامير السجون.

الإسلام وسياسة الانفتاح

لقد كانت دولة أمير المؤمنـينعليه السلام كدولـة الرسـول الأعظـمصلى الله عليه وآله، سياسة وانفتاحاً، فقد فسح الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله باب الحرية الإنسانية لأهل المدينة على مصراعيـها، فكمـا كـان يعيـش في المدينـة في زمـن الرسـولصلى الله عليه وآله المسـلمون وغيرهم مـن اليـهود والنصـارى والمنـافقين، مختلطين في دورهــم وأسـواقهم، يتعـاملون ويمارسـون حرياتـهم المتبادلة في ظل الإسلام، كذلك كـان المسـلمون واليـهود والنصـارى والمجوس وغيرهم من سائر الملـل والنحـل يعيشـون في ظـل الإسـلام عيشة سعيدة هانئة في عـزة ورفـاه في عصـر أمـير المؤمنـينعليه السلام، ولقـد كـانت سياسـته تسـتوعب الخصـوم والأعـداء، وتسـتقطب المنـاوئين والمعارضين، وتحاول التوصّل معهم سلمياً إلى حلول مرضية.

ومـمـا يُذكـر أن(ابـن الكـوّاء) كـان رجـلاً منافقـاً، خارجيـاً،

---

(١) الإرشاد: ج١ ص١٤٨ باب طرف من أخبار أمير المؤمنينعليه السلام.

مشاكساً لأمير المؤمنين(ع)، وذلك في قمّة قدرة الإمام (ع) الشاملة، وفي أوج دولته الواسعة، التي كانت ذلك اليوم أوسع دولة على وجه الأرض، فكان ابن الكواء يلقي اعتراضاته على أمير المؤمنين(ع) في الأوساط العامة، وبصورة شديدة وحاقدة وبكل حرية..

فقد روي أن أمير المؤمنين(ع) كان في صلاة الصبح فاعترضه ابن الكواء رافعاً صوته من خلفه بالقرآن: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1].

فأنصت أمير المؤمنين(ع) تعظيماً للقرآن، حتى إذا فرغ ابن الكواء من الآية عاد الإمام (ع) إلى قراءته..

فاعترضه ابن الكواء ثانية وأعاد نفس الآية.

فأنصت الإمام(ع) للقرآن مرة ثانية حتى إذا أتم ابن الكواء الآية عاد الإمام لمواصلة صلاته.

فأعاد ابن الكواء الآية ثالثة.

فأنصت الإمام تعظيماً للقرآن.

---

(١) سورة الزمر: ٦٥.

فلما أتم ابن الكواء قراءة الآية للمرة الثالثة، قرأ الإمام عليه السلام وكأنه يجيب على اعتراضه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1].

ثم أتم السورة وركع[2].

فهل هناك انفتاح كهذا الانفتاح؟

وهل هناك حرية كهذه الحرية؟

بحيث تسمح لرجل منافق أن يرد على الرئيس الأعلى للدولة، ويتعرض له بنسبة الشرك وحبط الأعمال! ولمن لعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو عين الإيمان ولولاه لم يُعرف المؤمنون، ثم ينصت له الإمام عليه السلام ويتم صلاته، وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً؟!.

عفو عن ذنب

ويروى: أن امرأة ذات مسحة من الجمال مرت على جماعة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هي امرأة كامرأته».

---

(١) سورة الروم: ٦٠.

(٢) انظر تفسير نور الثقلين: ج٤ ص١٩٢ ح٩٢.

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه!

فوثب القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام: «رويداً، إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب»[1].

مع عائشة

وقالت عائشة يوم الجمل: ملكت فأسجح، فجهزها أحسن الجهاز وبعث معها تسعين امرأة أو سبعين، واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر، فآمنه وآمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له: «قل أستغفر الله وأتوب إليه» ثلاث مرات وخلى سبيله، وقال: «اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك»[2].

وله عليه السلام مواقف مشابهة كثيرة، حتى كان منه أن قال عليه السلام:

«إلى كم أغضي الجفون على القذى، وأسحب ذيل على الأذى، وأقول لعل وعسى»[3].

(١) نهج البلاغة، الحكم: ٤٢٠.

(٢) المناقب: ج٢ ص١١٤ فصل في حلمه وشفقته عليه السلام.

(٣) المناقب: ج٢ ص١١٤ فصل في حلمه وشفقته عليه السلام.

وهناك مواقف كثيرة من رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام تبين الحرية في الإسلام، وعدم إكراه فرد أو جماعة على أمر هم لا يرضون به، فلم يُكره النبيﷺ النصارى أو اليهود على الدخول في الإسلام، وكذا الإمام عليعليه السلام، فهذه المواقف الكريمة تكشف عن الحرية الإسلامية الواسعة بجلاء، وتبيّن كفاءة الإسلام وقدرته على الحكم فإن: «آلة الرئاسة سعة الصدر»[1].

الدولة الإسلامية دولة المؤسسات والتكتلات

لكي تكون الدولة الإسلامية دولة عصرية، آمنة من التزعزع والانهيار، ومن التقهقر والانهزام، ومسرعة في التطور والتقدم، فعلى المجتمع الإسلامي أن ينقلب إلى مئات الآلاف من المؤسسات بل الملايين منها، و التي من جملتها الأحزاب الإسلامية، وهذه الكتل تعمل لأجل البناء والمنافسة في الخير، وتحقيق أهداف الإسلام.

وقد كان التكتل منذ زمان الرسولﷺ بين القبائل من ناحية، وبين الأوس والخزرج من ناحية ثانية، وبين المهاجرين والأنصار من جهة ثالثة. وكانت كلها تعمل لصالح الإسلام والمسلمين. وقد كان

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٤ ح٧٨٢٥.

الرسول الأعظم ﷺ قد أقرّها على ذلك حينها. فكان يجعل لكل قبيلة رئيساً ولواءً.

نعم، يجب أن تكون التكتلات والأحزاب للتعارف لا للتناكر.

وحيث إن الزمان الحاضر لا يمكن فيه الاكتفاء بالتكتل القبلي وما أشبه؛ لأن الثقافة والآلة الحديثة ونوعية الحياة لا تنحصر في قبيلة دون قبيلة، بل حسب المهن والثقافات وما أشبه، فكل تكتل أصبح له نقابة خاصة به، كنقابة الأطباء، ونقابة الصحفيين، ونقابة المعلمين، وهكذا وهلم جراً.

والحزب المحظور في الإسلام هو الحزب الذي يعمل الحرام أو ينتهي إلى برلمان يكون بيده التشريع في قبال تشريع الله عزوجل.

وفي الحقيقة إن التكتلات والأحزاب والمؤسسات ليست إلا مدارس للتجربة الحيوية في سبيل صقل المواهب، وظهور الكفاءات، والكشف عن مؤهلات الإنسان.

ثم إن الحريات الإسلامية توفر لكل فرد ولكل كتلة وحزب، كل أسباب حاجتها، وجميع وسائل تقدمها.

ومما يمكن القول به: إن الحزب مؤسسة يستطيع الفرد من خلالها أن يكشف نفسه، ويطوّر إمكانياته؛ وذلك لأن من مهمات الحزب ـ بالمعنى الصحيح ـ هو القيام بتربية رجال سياسيين ـ على

سبيل المثال ـ حيث إنه يتوفر في الأحزاب عادة أفضل فرصة للإعداد والنمو الذاتي ناهيك عن المجالات الأخرى التي تقوم بها الأحزاب كالتسهيلات الاقتصادية للمواطنين، أو المحافظة على المفاهيم الإسلامية، والدفاع عنها، ورد الشبهات، وإعمار البلدان، وما إلى ذلك.

فالحزب يقوم مقام المبلّغ الإسلامي، فبدل أن يكون المبلّغ شخصاً واحداً، فليكن على شكل مؤسسة، مع عدم الاستغناء على التأكيد من مختلف أنواع المبلّغ وأساليب التبليغ المشروعة.

ولقد كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام يرسل ولاته إلى مختلف المناطق، ومعلوم أن ولاة أمير المؤمنين عليه السلام كانوا من العلماء والفقهاء والمبلغين، فكان يرسلهم إلى المناطق الإسلامية والأمصار، ويأمرهم بالرفق في الرعية، والنصح لهم ومداراتهم، مع اتباع الحق فيهم. فإذا رغب الناس فيه أبقاه، وإذا زهدوا فيه بعث آخر بدلاً عنه.

وهذا من النماذج الحية في الحرية الإسلامية السياسية والتي يمكن للأحزاب الحرة أن تكون ضماناً لتطبيقها.

نماذج من توصيات أمير المؤمنين﵇

فمن كتاب له﵇ إلى بعض عماله قال فيه:

«أما بعد، فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة، وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء، إن شاء الله»[1]. وهذا ما يسمى بالحزم.

وفي كتاب آخر له﵇ بعثه إلى زياد ابن أبيه، وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة، وعبد الله عامل أمير المؤمنين﵇ يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها: «وإني أقسم بالله قسما صادقاً، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيراً أو كبيراً، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر، والسلام»[2].

ومن كتاب له﵇ إلى زياد أيضا:

«فدع الإسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غداً، وأمسك من

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ١٩ من كتاب له﵇ إلى بعض عماله.

(٢) نهج البلاغة، الكتب: ٢٠ من كتاب له﵇ إلى زياد بن أبيه.

المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين، وإنما المرء مجزي بما أسلف وقادم على ما قدم، والسلام»[1].

وكان (صلوات الله عليه) يوصي لمن يستعمله على الصدقات بهذه الوصايا:

«انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن عليه كارهاً ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله، فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولاتخدج بالتحية لهم[2]، ثم تقول: عباد الله، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته، لآخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، أو توعده، أو تعسفه، أو ترهقه، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة، فإن كان له

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٢١ من كتاب لهﷺ إلى زياد بن أبيه.

(٢) أخدجت السحابة: قل مطرها، والمراد بقولهﷺ لا تخدج بالتحية عليهم: لا تبخل بها عليهم.

ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ؛ فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلاتدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ، ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوأن صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين ، ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ، فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله ، فاقبض حق الله منه ، فإن استقالك فأقله ، ثم اخلطهما ، ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً ، حتى تأخذ حق الله في ماله ، ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولامكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ، ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه ، رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ، ولاتوكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا ، غير معنف ولا مجحف ولا ملغب[1] ولا متعب ، ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به ، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه : ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر[2] لبنها فيضر ذلك بولدها ، ولا يجهدنها ركوبا ، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها ، وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع[3] ، وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل

---

(١) الذي يعيي غيره ويتعبه ، وهو من اللغوب : الاعياء.

(٢) مصر اللبن : حلب ما في الضرع جميعه.

(٣) ظلع البعير : غمز في مشيته.

بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله، بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، إن شاء الله»[١].

التعددية الغربية من بركات الإسلام

إن أوروبا والدول الغربية بصورة عامة بالرغم من عدم امتلاكها لمنهج الإسلام والعقيدة الصالحة، إلا أن بعض بركات الإسلام شملها، فأصبح إدارة أمورها السياسية بشكل أو بآخر أفضل من بلادنا الاستبدادية، ولعلها من أفضل السياسات في العالم المعاصر وإن كانت السياسة الإسلامية هي السياسية الصحيحة التي تضمن للإنسان جميع حقوقه.

ففي كل دولة من دول الغرب توجد هناك عدة أحزاب حرة نسبياً، وفي كل أربع سنوات تجري انتخابات حرة بين المرشحين، من الأحزاب ورئيس الدولة الحاكم.

ففي كل أربع سنوات تتبدل نوعاً ما سياسة الدولة، بفعل سياسة الحزب الذي يفوز بالانتخابات، وهذا يشبه ما دعا إليه

---

(١) نهج البلاغة، الكتب: ٢٥ من وصية له ﷺ كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات.

القرآن الحكيم بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[1].

ولعل سر تقدمهم هو التطبيق النسبي لمعنى هذه الآية عملياً في مجال النظام السياسي الذي أمر به الإسلام.

أما الحزب الواحد، فهو يسير على وتيرة واحدة في الحكم. ويجر الويلات والمصائب على البلاد؛ لأن الجماعة التي تفكر في أن تغير صورة هذا الحكم لا سبيل لها سوى الانقلاب العسكري، أو القيام بانتفاضة شعبية عارمة، وذلك لأن سياسة الحزب الواحد لاتسمح للآخرين بأن ينتقدوا أسلوب هذا الحزب، أو يستقبلوا دعوات التغيير من الآخرين.

بل إن حكومة الحزب الواحد لا تتحمل أي تجمع شعبي ولو كان محايداً، فهي تصطدم مع أي مجموعة حتى ولو كانت هيئة خيرية، وتقمع كل تجمع سياسي وإن كان مسالماً؛ لأنها تعتقد أن هذا التجمع يسعى لإسقاطها، بينما الأمر عكس ذلك لو سمحت الحكومة للشعب في تكوين أحزاب حرة، وكيانات حرة، ظاهرة لا خفية، والكل يعمل في حل الأزمات، ورفع المستوى الثقافي والتربوي لأفراد الشعب، لكان في صالح الحكومة، وفي طريق تثبيت الحكام وتقوية سلطانهم.

---

(١) سورة الشورى: ٣٨.

فالعراق مثلاً : بلد امتازت حكوماته بسياسة الحزب الواحد وسياسة القمع والاستبداد ، وعليه نرى خلال نصف قرن الأخيرة عدداً من الانقلابات الدموية وظهور الحكومات المتعددة، إلا أنها لاتختلف عن سابقتها...

إلى أن حكم حزب البعث الظالم في العراق ، وقد ظهرت فيه صفة الحزب الواحد الدكتاتوري بوضوح وجلاء، فاصطدم بكل الأحزاب والتجمعات التي كانت في العراق، بل إنه حارب حتى الهيئات الحسينية والتجمعات الصغيرة، فأبعد الأمة عن نهوضها الحضاري، كما عمل على هدم الوعي السياسي، ومنع انتشار مثل هذه الثقافة العصرية المهمة... فعاشت الأمة تحت سياط هذا الحكم العميل وراح ضحيتها الملايين والملايين من الأبرياء.

وكما أسلفنا في البدء، حيث قلنا : إن مثل هذا الحكم سوف يزج الشباب والمنادين بالحرية إلى السجون و المعتقلات وثم إلى خشبة الإعدام ، وهذا ما رأيناه في سجون البعث الرهيبة وأساليب تعذيبهم الوحشية والقاسية لمن يدخل سجونهم، وهي معروفة لدى الجميع، حيث أصبحت واضحة لكل فرد .

وبعد كل هذا، لابد للمسلمين إذا أرادوا التقدم والتحرر والخروج من مأزق الدكتاتورية الحاكمة على البلدان الإسلامية أن

يسعوا في إيجاد أحزاب حرة متنافسة تعمل تحت راية الإسلام العزيز.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، و تجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك و ترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».[1]

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) الكافي : ج ٣ ص ٤٢٤ ح ٦٥.

من هدي القرآن الحكيم

الحكم ذو الطابع الشرعي:

قال الله عزوجل: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٣).

وقال جل وعلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤).

وقال عزوجل: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة الأنعام: ٥٧.

(٢) سورة الأنعام: ٦٢.

(٣) سورة القصص: ٧٠.

(٤) سورة القصص: ٨٨.

(٥) سورة المائدة: ٤٤.

الحرية الإسلامية:

قال الله عزوجل: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿فذكر إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[3].

الحسنات لا السيئات:

قال الله عزوجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) سورة الغاشية: ٢١-٢٢.

(٤) سورة هود: ١١٤.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورا﴾[2].

أهل البيت ﷺ هم القادة الشرعيون

قال الله عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينا﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

---

(١) سورة الرعد: ٢٢.

(٢) سورة الإنسان: ٨-٩.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة المائدة: ٣.

النَّاسِ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

من هدي السنة المطهرة

الحرية في الإسلام:

قال أبو عبد الله الصادقعليه السلام: «خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع، أولها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حسن الخلق، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال: الحرية»[3].

وقال الإمام أمير المؤمنينعليه السلام: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[4].

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) الخصال: ج١ ص٢٨٤ باب الخمسة ح٣٣.

(٤) نهج البلاغة، الكتب: ٣١ من وصية لهعليه السلام للإمام الحسنعليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

وقال رسول الله ﷺ : «الناس مسلطون على أموالهم»[1].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : «كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي»[2].

الحكم لله وحده:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «نعم، إنه لا حكم إلا لله»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «إن الأئمة في كتاب الله عزوجل إمامان قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[4] لابأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم»[5].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد»[6].

وقال رسول الله ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن:

---

(١) غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٢ ف٩ ح٩٩.

(٢) من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣١٧ أبواب الصلاة ح٩٣٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطب: ٤٠ من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله.

(٤) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٥) الكافي: ج١ ص٢١٦ كتاب الحجة ح٢.

(٦) نهج البلاغة، الكتب: ٥٣ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

«يا معاذ علّمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم، وأنفذ فيهم أمر الله، ولاتحاش في أمره ولا ماله أحدا، فإنها ليست بولايتك ولا مالك، وأد إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق؛ يقول الجاهل قد تركت من حق الله، واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك، وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام..»[1].

الإسلام والعمل الصالح

قال رسول الله ﷺ في موعظته لابن مسعود: «إذا عملت عملاً فأعمل لله خالصاً، لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال تعالى: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً»[3].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه

---

(١) تحف العقول: ص٢٥ ما روي عن النبي ﷺ وصيته لمعاذ بن جبل.

(٢) مكارم الأخلاق: ص٤٥٣ ب١٢ ضمن ف٤ في موعظة رسول الله ﷺ لابن مسعود.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٩٥ باب الرياء ضمن ح٩.

وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس»[1].

أهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء الشرعيون

عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منزلة الأئمة؟ قال: «كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع وكمنزلة آصف صاحب سليمان». قال: فبما تحكمون؟ قال: «بحكم الله وحكم آل دواد وحكم محمد صلى الله عليه وآله ويتلقانا به روح القدس»[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أنشدكم الله! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك، فقال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا؛ فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ولايتنا ولاية الله، التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»[4].

---

(١) نهج البلاغة، الحكم: ٤٢٣.

(٢) الكافي: ج١ ص٣٩٨ كتاب الحجة ح٥.

(٣) كمال الدين: ج١ ص٢٧٩ ب٢٤ ح٢٥.

(٤) الكافي: ج١ ص٤٣٧ كتاب الحجة ح٣.

الفهرس